على لبنان ، تحركت قوات اخرى من « الصاعقة » و« فتح » الى لبنان ، وتمركزت على سفوح جبل الشيخ . وقد اطلق على هذه المنطقة التي تبلغ مساحتها ٢٠ — ٥٠ ميلا مربعا اسم ارض فتح (Fatah Land). وقد اصبح الوجود الفدائي في منطقة العرقوب قويا لدرجة ان الشرطة المحلية اضطرت الى مغادرة المنطقة. ويذكر المؤلف العرض الذي تقدم به ياسر عرفات لرشيد كرامي ، رئيس الوزراء آنذاك ، لتحصين قرى الجنوب مقابل حرية الحركة للفدائيين ، ولكن السلطات اللبنانية رفضت اقتراحه في ذلك الحين . ومع ان نشاط الفدائيين العسكري كان متواضعا ، فقد نشطت المقاومة داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان ، ووقعت خلال تلك الفترة صدامات مسلحة بين السلطة والفدائيين يذكرها المؤلف بالتفصيل ، ثم يتحدث عن لبنان السياسي ، ويذكر أنواع السلاح التي يمتلكها الجيش اللبناني .

وتابع الفدائيون عملياتهم في الجولان والجليل الاعلى وكانت اسرائيل تقوم بعمليات انتقامية مثل الهجوم على قريتي حلتا وعيترون وغيرهما . ولكن النشاط الفدائي استمر داخل المخيمات بالرغم من الحواجز والقيود المفروضة عليه . ويذكر المؤلف بالتفصيل الصدامات التي وقعت بين الجيش والمقاومة في تلك الفترة ، وتدخل سوريا في القتال باعلانها اغلاق الحدود مع لبنان وارسال قواتها للمرابطة على حدوده . وقد أدى التدخل الشخصي للرئيس الراحل عبدالناصر للتوصل الى عقد « اتفاقية القاهرة » التي وقعها العماد اميل البستاني وياسر عرفات . وقد بقيت تفاصيل الاتفاقية سرية . وفي رأي اوبالانس ان اتفاقية القاهرة أرضت الجانب اللبناني عندما أتاحت له مراقبة النشاط الفدائي ، وأرضت الفدائيين بمنحهم حق الوجود على الارض اللبنانية . ولكن اوبالانس يخطىء الحكم عندما يقول ان قوة الفدائيين ونفوذهم في لبنان أصابهما الوهن بسبب الصدامات المسلحة مع السلطة ، ولعدم تأييد الاهالي لهم . فهو ينسى ان كل الشخصيات والقوى الوطنية والتقدمية وقفت موقف التأييد والدعم . ويتابع اوبالانس حديثه المتسلسل ، ويتطرق الى بعض القضايا وأهمها مؤتمر الرباط ، وخطاب عرفات فيه ، ومواقف وزير الداخلية كمال جنبلاط المؤيدة للفلسطينيين ، وحادثة الكحالة ، ومعركة العرقوب ، وقيام الفدائيين بشن الهجمات بعد المعركة مباشرة، واخيرا قيام « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » (القيادة العامة) بعملية ضرب باص طلاب المدارس قرب مستعمرة افيعيم في ٢٤ أيار (مايو) ، والتي أثارت بعض الخلاف ضمن صفوف حركة المقاومة . ويشير اوبالانس في نهاية الفصل الى النشاط السوري على جبهة الجولان ، ويقول ان السوريين صعدوا من ضغوطهم العسكرية خلال تلك الفترة . وفي الثاني من نيسان (ابريل) وقعت أكثر المعارك شراسة على جبهة الجولان منذ حرب حزيران ، وقد أسقطت سوريا خلالها ٧ طائرات ودمرت ٢٥ عربة مسلحة مقابل خسارة طائرتين و١٦ قتيلا .

ويخصص اوبالانس الفصول الثلاثة التالية لمجزرة ايلول او الحرب الاهلية كما يحلو له ان يسميها . وهو يركز في البداية على مقتضيات الحرب ومسبباتها ، مثل عملية خطف الطائرات التي قامت بها « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين »، ومرسوم الملك حسين يوم ٢/١٠ الذي شمل ١١ بندا كانت ترمي الى السيطرة على العمل الفدائي، وقيام الشريف ناصر بن جميل بتأليف الميليشيا من البدو (الشعبة الخاصة) ، ودخول اللواء المدرع الثالث بقيادة زيد بن شاكر للعاصمة ، وهجوم فتح على مركز البادية في جبل الوحدات . بيد ان اوبالانس ينفي ان الملك حسين او الفدائيين كانوا يريدون القتال . فبالنسبة الى الفدائيين ، كان خلع الملك حسين سيؤدي الى صراع بينهم حول من يخلفه . واما بالنسبة للملك فقد كان يشك في ولاء ضباط الفلسطينيين له . وفي ١٣ نيسان (ابريل) تراجع الملك حسين عن بيان ٢/١٠ ونفى ان يكون في نيته القضاء على الفدائيين ، لذلك وافق على ابعاد محمد رسول الكيلاني عن وزارة الداخلية . وفي ٤/١٥ انسحبت القوات الاردنية من العاصمة . وقد أغضب ذلك زعماء البدو . اما بالنسبة الى المقاومة في عمان ، فقد تأسست القيادة الموحدة ، وتم التنسيق بين المنظمات الفدائية ، وفرض عليها شيء من الانضباطية . وخلال تلك الفترة زار ابو عمار روسيا والصين وهانوي حيث التقى بالجنرال جياب . ويتابع اوبالانس سرد مقدمات « الحرب الاهلية » فيذكر زيارة سيسكو ، والمظاهرات الجماهيرية الساخطة التي واجهتها ، وحوادث